اثر الفساد في تدهور الحضارات

(تدهور الحضارة الإسلامية – دراسة تحليلية)

The impact of corruption on the deterioration of civilizations (the deterioration of Islamic civilization an analytical study)

م.د أسماء قاسم محمد

A.Dr. Asmaa Qassem Mohammed

كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

Faculty of Islamic Sciences، Karbala University

الكلمات المفتاحية : الفساد ، التدهور ، الحضارات.

Keywords: corruption ، deterioation ، civilizations.

الملخص :

الفساد مفهوم عاصره الإنسان منذ وجوده على الأرض، ومفهوم الفساد على اختلاف صوره وأشكاله فهو يمثل آفة ؛ والعائق الأكبر لتقدم الشعوب فهو لا يقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة بل يمتد الى كل النواحي، فيقود المجتمع إلى حالة من الشلل وهدم للقيم، وفي كل عصر يظهر الفساد بشكل جديد وآليات جديدة فينبغي اذن ان تكون طرق المعالجة ومحاربة الفساد تتناسب مع الصور والاشكال المستحدثة له. يتناول البحث عرضا لأهم أشكال الفساد ذات التأثير المباشر في افساد المجتمع وهدمه والتي كانت هي نفس الاشكال التي تسببت في اضمحلال الحضارات وفناءها وما زالت اثارها تعمل على نخر البنية الاجتماعية لا سيما المجتمع الإسلامي، فكان لابد لنا من البحث في تلك الأسباب ومحاولة الوصول الى الطرق التي استخدمت قديما في علاجها للاستفادة منها وتطويرها بما يناسب الأساليب المستحدثة للفساد.

Abstract :

Corruption is the concept of a human being since its existence on the ground، and the concept of corruption in all its forms is a scourge; The biggest obstacle to the progress of peoples is not confined to one aspect of life، but extends to all aspects، leading society to a state of paralysis and destruction of values. In every age where corruption is emerging in a new form and new mechanisms، the methods of dealing with and combating corruption should be commensurate with the images and forms created for it. The research deals with an overview of the most important forms of corruption that have a direct impact on the corruption and destruction of society، which were the same forms that caused the decay and destruction of civilizations and whose effects are still destroying the social structure، especially the Islamic society. We have to look at these reasons and try to find the ways used to treat them in the past and develop them to suit the new methods of corruption.

مقدمة :

تاريخ الإنسانية ومنذ القدم يحدثنا عن سلسلة من الحضارات قامت وأخرى اندثرت واضمحلت في أماكن معينة وعصور محددة، وما زالت آثارها قائمة الى يومنا هذا تحدثنا عن عظمة ما انجزه الانسان في عمارة الأرض، وتحدثنا أيضا عن قصص خراب تلك الحضارات وأسباب زوال ملكها، لنستلهم العبر من تلك القصص، فلطالما كان الانسان هو من يصنع تلك الامجاد فإنه من يدمرها بنفسه، بسبب فساده وابتعاده عن جادة الصواب وانغماسه في خضم الملذات والاطماع. فالفساد لم يقتصر على تدمير جانب واحد من حياة الانسان بل تسبب في تدمير كل ما يمر عليه.

الفساد ليس بالمفهوم الجديد على الإنسانية فهو مفهوم قديم قدم الوجود الإنساني، ولا يمكن ان نقول بأن هذا المفهوم يتجدد او يتطور ولكن ما يتجدد فيه هي الوسائل و الطرق، ولما كانت وسائله تتطور فلابد من تطوير الوسائل للوقاية منه وتجديد طرق محاربته والقضاء عليه.

في هذا البحث تناولت مفهوم الفساد ومسيرته مع الانسان منذ القدم، ولماذا لم يستطع الانسان التخلص من الفساد أو معالجته معالجة جذرية باستئصاله من الجذور وعدم السماح له بالنمو من جديد.

المبحث الأول فيه تعريف لمعنى الفساد في اللغة والاصطلاح وتوضيح لأهم اشكال الفساد وأكثرها تأثيرا بالمجتمع، وبيان مفهوم الفساد في القرآن الكريم. اما المبحث الثاني ففيه اثر الفساد في المجتمعات العربية والمجتمعات الغربية وكيف كان للفساد دور في هدم صرح الحضارتين الغربية أولا ثم الحضارة العربية الإسلامية، وهل استطاعت هذه المجتمعات ان تحارب الفساد وتصلح ما لحق بها من دمار وتعالج ما خلفه تخريب.

ثم بيان اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال البحث واهم التوصيات التي يمكن ان تسهم ولو بالشيء اليسير في عملية الإصلاح والحد من الفساد.

المبحث الأول

مفهوم الفساد واثره على المجتمعات

المطلب الأول : بيان مفاهيم البحث :

الفساد لغة :

جاء في كتاب تاج العروس أن فسد : " يفسد و يفسد كنضر وعقد ضد صلح وقد اختلفت عباراتهم في معناه، فقيل فسد الشيء، أي بطل واضمحل ويكون بمعنى تغير" [1] .

و الفساد هو" التلف والعطب حين يصيب الطعام، والفساد في إدارة المؤسسة هو الحاق الضرر في القائم على الفساد. و فاسد يفاسد مفاسدة جاره أي أساء إليه " [2]. و" الفساد نقيض الصلاح : اخذ المال بغير حق، وافسد المال إفسادا أخذه بغير حق " [3]. ولما كان " الفساد نقيضا للصلاح، فالنقيض هو الضد لا يجتمعان معا في شي واحد " [4].

وبذلك يكون معنى الفساد حاويا للخراب والتلف والعطب والتغير، ولا يقتصر الفساد على امر معين يدخل عليه، انما يأتي على أمور كثيرة فهو لا يقتصر على الطعام والشراب وظاهر الأمور، انما يتعدى الى الاخلاق والدين والرأي والعلاقات الاجتماعية و الاقتصادية، ويمكننا أن نختصر كل ذلك بأن نقول ان كل أمور الحياة قد يأتي عليها الفساد ويغير حالها.

الفساد اصطلاحا :

الفساد " خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان أو كثيرا، ويستعمل في النفس و والبدن والاشياء الخارجية " [5] ويعبر عنه الحكماء " بتغير اجزاء الكون وتغير صورة المادة و زوالها فعناصر الكون قائمة على التغير والانحلال والاضمحلال فيكون الفساد هنا بمعنى تغير الشيء عما كان عليه " [6].

لكن اذا كان " الفساد يعني التغير او تغير حال الشيء عما كان عليه من الصلاح " [7] ، فكيف نفسر تغير الشيء من الفساد الى الصلاح ؟ وبماذا نعبر عن هذا التغيير ؟ إن الفساد لا يمكن ان يقوم الا على أساس

التغير كما ان الصلاح لا يمكن ان يقام الا على أساس التغير، ولا يمكن أن نطلق على عملية التغير من الفساد الى الصلاح تسمية أخرى؛ لأن التغير واحد لكنه يتجه باتجاه معاكس. و يمكننا ان نجد في الحياة صورا متعددة للفساد فهو لا يقتصر على شيء واحد او جانب معين، لكن قد تتبادر الى الذهن أسئلة متعددة : فمثلا هل ان صور الفساد متفاوتة الشدة من حيث التأثير ؟ هل هناك فساد يشكل خطرا اكبر على الانسان من فساد آخر؟ وهل يمكننا ان نحل مشكلة الفساد ؟ هذه الأسئلة يمكننا ان نجيب عنها اذا ما حددنا أنواع الفساد او صوره لمعرفة أيها أكثر تأثير وأشد خطرا.

الحضارة لغة :

الحضارة : " الإقامة في الحضر و الحضر خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف " [8]، وقال ابن فارس في معجمه ان " الحضر خلاف البدو وسكون الحضر الحضارة. قالها أبو زيد بالكسرة، وقالها الاصمعي بالفتح" [9].

الحضارة اصطلاحا :

" الحضارة نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة في انتاجه الثقافي " [10]. ويعد ابن خلدون " أول من اصطلح الحضارة بالمعنى الفني، اذ فرق بين العمران البدوي والعمران الحضري"[11]، ويرى ويل ديورانت ان " الحضارة تنشأ من تمازج الانسان بالأرض، من موارد الطبيعة التي تحولها رغبات الانسان وجهوده " [12].

المطلب الثاني: أنواع الفساد:

للفساد صور متعددة وأنواع كثيرة تمتد الى كل جوانب الحياة التي تلامس حياة الانسان من قريب وبعيد وهنا سأكتفي بذكر صور الفساد التي تمس حياة الانسان بصورة مباشرة وتؤثر في مجرى حوادث التأريخ اذ لا يمكن حصر أنواع الفساد في تعداد يبحث عن معنى شامل لذلك سأكتفي بذكر هذه الأشكال : واخص بالذكر فساد العقيدة؛ لأنه أساس كل فساد، فعمل الإنسان تبع لعقيدته ؛ فإذا كانت عقيدته فاسدة كان سعيه يتجه نحو الفساد، قال تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) (البقرة: 11_ 12) أما الأشكال الأخرى فهي :

1- الفساد الاجتماعي
2- الفساد السياسي
3- الفساد الإداري

الفساد الاجتماعي :

يعرف بأنه " خلل في القيم الاجتماعية، حيث يبدأ بمجموعة من الافراد ثم ينتشر قي المجتمع ومن امثلته انتهاك الحرمات والاتجار بالأعضاء البشرية والاخلال بالأمن العام "[13]. والفساد الاجتماعي ليس امرا طارئا على المجتمعات البشرية بل نجد في كل المجتمعات على مدى العصور صورا مختلفة للفساد، فلم يخلُ مجتمع من

مظاهر الفساد، ولابد لفساد المجتمع من أسباب اذا ما بحثنا في هذه الأسباب فإننا لتعددها لا نستطيع ان نقف على سبب شامل نرجع اليه في تعليل الفساد، لكن يمكننا ان نحدد اكثر الأسباب تأثيرا، فالفقر يمثل احد هذه الأسباب والفقر ظاهرة متعددة الابعاد، ولا ينحصر معناه في انخفاض الدخل تحت مستوى معين انما يرتبط بالحصول على الخدمات الأساسية والحقوق المدنية كافة " وتراعي الأهداف الإنمائية للألفية هذا المفهوم الاوسع للفقر وحقيقة انه لابد من تجاوز حدود مقاييس الدخل، وتعزز في وثيقتها الأساسية المعروفة بإعلان الالفية والموقعة عام 2000 بقيم الحرية والمساواة، والتضامن، وقبول الاخر، من اجل مواجهة تحديات التنمية للحد من الفقر. حيث يعوق الفساد دعائم هذه التنمية وحقوق الانسان للأفراد والاطر القانونية لحمايتها في البلدان التي تستطيع فيها الحكومات تمرير السياسات والميزانيات دون التشاور او المسائلة عن أعمالهم، والتأثير غير المشروع فيكون عدم المساواة في التنمية والفقر هما النتيجة " [14].

يتولد الفقر نتيجة تمادي بعض الحكومات في فرض سلطتها على الشعب وعدم إرساء مبادئ الحرية والديمقراطية في تنظيم شؤون الدولة وتوزيع الثروات بشكل عادل مما يولد ظهور بعض الافراد في المؤسسات الذين يسعون الى الحصول على حقوقهم بالطرق غير المشروعة فيسهم ذلك قي انتشار هذه الظاهرة في المجتمع والتي بدورها ستشكل العائق الأكبر في حرمان كثير من الافراد من ابسط حقوقهم، كذلك ينشأ الفقر نتيجة غياب التكافل الاجتماعي وابتعاد الناس عن تعاليم الدين السماوي التي تحث على مبدأ التكافل ومساعدة الاخرين حيث يقول تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ) (النساء : الآية 36) فتنشأ الطبقية التي تولد نوعا من الصراع لإنها طبقية مبنية على تمايز خارج عن الحدود الطبيعية على النحو الذي يجعل علاقات الطبقات الاجتماعية المتعددة محكومة بمبدأ العدل " فالمنهج الاسلامي لا ينفي الطبقية لكنه يضع لهذا الصراع الضوابط، ويحدد له الغايات والافاق فالهدف منه هو العودة بالعلاقات الطبقية الى درجة التوازن يقول تعالى:(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) (32 الزخرف) وليس الهدف منه كما هو في الحضارة الغربية _ ان ينفي قطب القطب الاخر تماما. لكن الإسلام يجاهد لإبقاء هذا التفاوت في حدود الأسباب المشروعة، ويعمل على ان لا تتجاوز آفاقه لخطة التوازن وحل الظلم الاجتماعي محل العدل الاجتماعي. فلا حرج في الإسلام ان يشهد المجتمع دفعا طبقيا – بل لقد رآه الإسلام سنة من سنن الله في المجتمعات، تتحول الظاهرة الاجتماعية من درجة الخلل ولحظة الظلم الى درجة التوازن ولحظة العدل بين الطبقات " [15] و(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (251 البقرة).

الفساد السياسي :

لا يخرج مفهوم الفساد السياسي من انه إساءة استخدام السلطة وهو ظاهرة قديمة قدم الشعوب والحضارات، فهو لا يرتبط بدولة معينة او شعب معين لكنه يختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لزمن آخر" اما تأثير الفساد السياسي فقد تعاظم تاريخيا مع مأسسة الملكية الخاصة وتراكم الثروة وتعاظم التفاوت بين الناس وتشابك العلاقات الاقتصادية و ازدياد علاقات القوة تعقيدا و ما لازمها من صراع لغرض السيطرة على الاخرين واخضاعهم. اذن الفساد السياسي بجوهره هو استحواذ على الموارد و صيغة تسويغ لمنح الامتيازات وتأمينها واستدامتها ومنحها المقبولية من جهة، والطعن بشرعية رفضها من جهة أخرى، وبذلك يصبح الفساد السياسي فضاء من التعارضات الأيديولوجية وسواها " [16].

يعد الفساد السياسي أخطر أنواع الفساد ؛ لأن محوره الأفراد والمؤسسات المتنفذة والمتحكمة بشؤون الدولة والشعب " فهو يقوض الديمقراطية والحكومة الجيدة بتغيير مسار العملية الرسمية ومن تطبيقات الفساد السياسي الفساد في الانتخابات والهيئات التشريعية فيقلل من المساءلة ويشوه التمثيل النيابي في عملية صنع القرار السياسي. اما الفساد في الإدارة العامة ينجم عنه التوزيع غير العادل للخدمات وبمعنى اشمل ينخر الفساد في القدرة المؤسساتية للحكومة؛ لأنه يؤدي الى اهمال إجراءاتها واستنزاف مصادرها " [17].

وعلى وفق ما تقدم فإن للفساد السياسي التأثير الأكبر على حياة الشعوب وتقرير مصيرهم من خلال رسم الخطط التنموية وتأمين الحياة العادلة على وفق المعطيات المتاحة، و إن أمن المجتمع واستقراره مرهون بقوة المنظومة السياسية الحاكمة فاذا ما نخر الفساد هذه المنظومة سنرى تخبطا واضحا في أداء دورها ومن ثمَّ لن تكون النتائج على وفق ما تقتضيه الضرورة.

الفساد الإداري :

يعرف بعض الكتاب الغربيين الفساد الإداري بأنه " (سلوك مخالف للواجب الرسمي) وهو تقليد غير قانوني يستخدم من قبل الافراد والجماعات للتأثير على النشاطات البيروقراطية " [18].

يتمثل الفساد الإداري عادة بسوء استخدام المال العام او الملكية العامة الناتج عن غياب المسؤولية في مؤسسات الدولة كافة وفي ظل غياب الرقابة وعدم تطبيق القانون مما يخلف سيطرة افراد يفتقرون لمقومات القيادة والإدارة على زمام الأمور والفساد الإداري يختلف من مؤسسة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر لكنه اصبح في بعض البلدان ظاهرة لها انعكاساتها السلبية وتأثيراتها على الحياة الاقتصادية للمجتمع وعائقا يقف في طريق التنمية الاجتماعية والاقتصادية لما له من صلة وثيقة بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للشعوب اذ يعمل على اضعاف المشاريع الاستثمارية وسوء توزيع الدخل والثروة الوطنية.

ان الإشارة لهذه الاشكال من الفساد يعطينا عنوانا شاملا تنطوي تحته اشكالا لا حصر لها من الفساد؛ لأنه ينخر في كل مفصل من مفاصل الدولة والمجتمع.

المبحث الثاني : أثر الفساد في تدهور الحضارة الغربية

لكي نفهم بوضوح اثر الفساد في مرحلة الازدهار والانحطاط للمجتمعات ولا سيما المجتمعين الإسلامي والغربي لابد أن تكون لدينا رؤية واضحة لواقع هذين المجتمعين وكيف تتمثل حركة الازدهار والانحطاط فيهما ؟ يرى ابن خلدون أنّ عمر الدولة لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال، " يصف الجيل الأول بالبداوة والبسالة والمجد بسبب سورة العصبية، بينما تتحول الدولة في الجيل الثاني الى الحضارة والترف واستبداد الحاكم واستكانة الرعية في حين تكون الدولة في الجيل الثالث فقدت حلاوة العز والعصبية، بما فيها ملكة القهر و يبلغ فيها الترف غايته فيصبح أبناؤها عيالا عليها ويقصرون عن المدافعة في حالة تعرضهم للخطر، فيلجأ صاحب الدولة الى الاستظهار بسواهم من اهل النجدة حتى يأذن الله بانقراضها بعد هرمها وتخلفها " [19]، و وفقا لرؤية ابن خلدون، فالحضارة ترتبط في قيامها واندثارها على وضع الانسان وأسلوب حياته من حيث الرفاهية وعدمها وهذا بدوره يرتبط بالكثير من الجوانب لا الجانب الاقتصادي فحسب بل نجد ان ذلك يعتمد على العوامل الأخلاقية الاجتماعية والسياسية والنفسية والديمغرافية عبر تسلسل دائري يمتد فترة طويلة من التاريخ " [20]، و ما يهمنا دراسته في هذا المبحث مرحلتي الازدهار والانحطاط للحضارتين الإسلامية والغربية وكيف كان للفساد الدور الرئيس في زوال عوامل النجاح والتقدم لتلك المجتمعات وهذا ما يمكننا تحديده في الجيل الثاني والثالث.

المجتمع الغربي في مرحلة الازدهار:

كان المجتمع الغربي قائما على أساس الإمبراطورية الرومانية التي امتدت من المحيط الأطلسي غربا الى الفرات شرقا، واستطاعت ان تحكم سيطرتها على هذه المساحات المترامية الأطراف، " وكانت ازهى عصورها بين قيام اوغسطس سنة 27 ق.م الى وفاة ماركوس أوريليوس 180 ق.م، ثم اخذت تضعف في القرن الثالث حتى مرحلة الانحلال والاضمحلال ويشبه بعض المؤرخين الإمبراطورية الرومانية بشجرة ضخمة امتدت جذورها القوية في مختلف الاتجاهات مما جعلها لا تنهار نتيجة لعامل واحد او سبب بعينه لذلك يرجعون انهيار الإمبراطورية وسقوطها الى عدة أسباب " [21].

في غضون تلك الاحداث كانت ولادة الديانة المسيحية وانتشارها ومرورها بمراحل عدةٍ حتى اكتسابها صفة الديانة الرسمية للدولة.

و في القرن السابع للميلاد تلك المرحلة التي اطلق عليها في أوروبا بالعصور الوسطى التي بدأت بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية نهاية القرن الخامس ميلادي 476 م، واستمرت الى القرن الخامس عشر الميلادي.

" و قد اطلق على بدايات هذه المرحلة تسمية عصور الظلام، وذلك بسبب تردي الأوضاع في القارة الاوربية والذي تزامن مع سقوط روما وقلة عدد السكان وضعف الإنتاج الصناعي والزراعي وانتشار الامراض والاوبئة، مما أدى الى سيطرة القبائل الجرمانية "الألمانية" على روما و تقسيم الإمبراطورية بين أمراء القبائل وانتشار الفوضى والقتل بسبب عدم وجود سلطة مركزية، وفي ظل هذه الفوضى بدأت الديانة المسيحية بالانتشار بين هذه

القبائل بشكل كبير وقوي في مقابل الوثنية القديمة في أوروبا الغربية، وهذا ما قاد تدريجيًا إلى قدرة الكنيسة في النهاية على قيادة القارة الأوروبية في نهاية القرن العاشر للميلاد، فقد كانت هذه القبائل في صراع دائم على السلطة وعدم الاعتراف بالدولة أو السلطة المركزية بسبب طبيعتها القبلية الرثة منذ مئات السنين " [22]، إن السبب المباشر في ازدهار الحضارة الأوروبية فترة العصور الوسطى هو انفتاحها على الحضارة الشرقية في بلاد المشرق العربي لاسيما الحضارة الإسلامية إذ تأثرت أوروبا في تلك الفترة بشكل كبير في الحضارة العربية الإسلامية كذلك أدى توسع نفوذها إلى هذا الازدهار الحضاري فترة العصور الوسطى، كانت مساهمات المسلمين في أوروبا العصور الوسطى متعددة، وأثرت على مجالات مختلفة كالفن والعمارة والطب والصيدلة والزراعة والموسيقى واللغة والتكنولوجيا، من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر، نهلت أوروبا المعرفة من الحضارة الإسلامية، عن طريق نقل الكلاسيكيات وبالأخص أعمال الفيلسوف الإغريقي أرسطو، بعد ترجمتها من العربية. ولما كانت الحضارة الغربية قد نهلت من فيوض الحضارة الإسلامية فما السبب وراء تخلف الحضارة الإسلامية وتراجعها في مقابل التقدم السريع والهائل للحضارة الغربية ولكي نقع على اهم الأسباب لابد لنا ان نعترف بحقيقة مهمة وهي "ان التقدم والتخلف تحكمهما سنن و قواعد متنوعة (طبيعية، نفسية، اجتماعية، اقتصادية) وقبل تقدمهم كان العرب متخلفين، ثم تقدموا لما اخذوا بأسباب التقدم ليضعوا احدى اعظم الحضارات في تاريخ البشرية وهو ما يثبت ان التخلف ليس قدرا مقدورا عليهم، ثم تخلفوا بالتدريج وهم قادرون على التقدم لو أرادوا واخذوا بالأسباب،،والأسباب لمن يتأمل مسيرة الحضارات واضحة جدا: فقد تخلفوا لما تركوا الأسباب التي بها تقدموا ذات يوم " [23]، واذا كان الغرب قد اعلن تجربة التقدم بفصل الدين عن الدولة والقضاء على سلطة الكنيسة؛ فهذا لا يعني ان الدين كان سببا للتخلف و الانحطاط " فتحول اوربا الى الطبيعة اللادينية جاء نتيجة للعداء بين الكنيسة والفكر؛ مارست خلاله الكيانات الدينية سياسة القمع ضد الروح، وادت المفاهيم المسيحية السائدة التي تحط من قيمة الحياة الإنسانية، أدت الى تراجع الحياة وتدهور الظروف المعيشية " [24]، ونتيجة لذلك التحول أصبحت أنشطة الغرب وحركته " تُحكم بمبادئ مثل النفعية والعملية والبقاء للأفضل، فأصبح المجتمع الغربي منشغلا بتحقيق اهداف معينة في حياته دون محاولة إيجاد معنى وقيمة للحياة في حد ذاتها " [25]، وهذا الامر لا ينطبق على الامة الإسلامية فليس الإسلام سبب تخلفها و تراجعها انما السبب في الشرخ الحاصل في المؤسسات الإسلامية، فعلى سبيل المثال من الناحية الاقتصادية نجد ان الإسلام وضع القوانين التي تؤسس لحقوق الملكية، فالإسلام لم يكن يوما سببا لفقر الشعوب وتراجع المجتمعات، لكن ما نراه ما هو الا نتاج غياب المحاسبة السياسية بما في ذلك انتهاك حقوق الملكية وتدني الدعم الرسمي للتعليم والبحث التكنولوجي، على عكس ما فعلت الحكومات الديمقراطية في الغرب، واذا كان الإسلام قد مثل عامل الازدهار والتحضر فإلى اي سبب يعزى تخلف المجتمع الإسلامي؟

" يقدم ابن خلدون تحليلا يجيب فيه عن هذا السؤال، فيرى ان الناس بحاجة الى بيئة توفر لهم التعليم الأخلاقي والفني والمؤسسات القانونية والاجتماعية والاقتصادية لضمان العدل وتطوير امكاناتهم والمشاركة في تطوير

مجتمعهم، لكن الاختفاء التدريجي لتلك البيئة التي سبق ان خلقها الإسلام الحقيقي، فكان لاختفائها الأثر الكبير على المستوى الأخلاقي للشعوب الإسلامية وفقدانها حيويتها، وقد أشار ابن خلدون انه في ظل الحكم الاستبدادي يصبح الناس خائفين ومكتئبين فيلجئون في سبيل الخلاص من ذلك الى أساليب الخداع والاكاذيب حتى يصبح صفة مميزة لهم، في الوقت الذي نجد أن الإسلام يؤكد على الاخلاق الحسنة بل ان الاخلاق هي الركيزة الأساس للإسلام قد افرغ من محتواه فالآباء لا يستطيعون غرس الخلق الحسن في أطفالهم لانهم كانوا اميين ويفتقرون الى التعاليم الإسلامية، ثم ان المدارس العلمانية الحديثة لا تهتم بذلك، وحتى المساجد والمدارس فشلت بسبب ادراكها المحدود للإسلام، ان ما تدعو الحاجة اليه هو المزيد من العدل الى جانب التعليم المناسب"[26].

الدولة العربية الإسلامية في مرحلة الازدهار :

يمثل الإسلام منظومة متكاملة تترتب من خلالها حياة الانسان بما يهيئ له مستلزمات العيش الكريم، فهو منظومة دينية، أخلاقية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية، كذلك ينظم الإسلام حياة الانسان مع افراد مجتمعه بغض النظر عن جنسهم ولونهم وطائفتهم.

نزل الإسلام في مجتمع لا يمكننا أن نصفه بالمجتمع الجاهل فهو مجتمع يتحلى بقيم الشجاعة والكرم والفروسية والشهامة والشجاعة، كما انه عُرف بالفصاحة والبلاغة والشعر. " أمَّا تسميته في هذه المرحلة بالعصر الجاهلي فلا تتعلق بمفهوم الجهل بالمعنى الذي يناقض العلم؛ لأن للفظة دلالة أخرى تعني الطيش والسفه " [27]، إلا اننا اذا ربطنا هذه اللفظة بالمعنى الديني أدركنا أبعادها وهنا يمكننا أن نقول إن العصر السابق لظهور الإسلام قد سمي جاهلية لأنه جهل هذا الدين، فعكف أبناؤه على عبادة الاصنام والأوثان واتصفوا بالغضب والطيش والنزق والسفه " [28]، فجاء الإسلام بمنظومة تربوية أخلاقية متكاملة كفلت إعادة بناء ذلك المجتمع وتهذيبه بالعبادة وإقامة العدل وتقويم العلاقات الاجتماعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (ال عمران 110)، وان الإسلام حقق حالة من التكافل والتعاون بين افراد المجتمع واقام حدود الشريعة في حفظ حقوق وحريات الفرد بعد ما كان يعيش تحت وطأة الظلم والفساد، " والمعروف انه حتى الهجرة كان هناك اسلام ولكن لم تكن هناك دولة للإسلام؛ لأن هذه الدولة لم تولد الا بوصول الرسول (صلى الله عليه واله) مهاجرا الى يثرب، وعندئذ اخذ ينظم شؤون المجتمع الإسلامي من الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن ثم غدت الحاجة ماسة الى تشريع ينظم كل هذه الأمور، واخذ التشريع ينمو تدريجيا وفقا لحاجات المجتمع، وما كان يتعرض له من حوادث وما يستجد من احداث " [29]

امتدت البلاد العربية الإسلامية " ما بين الصين شرقاً الى بلاد الاندلس، غربا وبين بحر قزوين شمالا الى بلاد النوبة جنوبا، وقد أدى هذا الامتداد الواسع الى انضواء شعوب وأمم كثيرة تحت سيادة الدولة الجديدة فدخل في نطاقها العديد من الشعوب العريقة ذات التاريخ الحافل مثل اهل مصر والشام والعراق وفارس، ولما كانت تلك الشعوب تنتسب الى وسط حضاري سابق في مناطق مختلفة من البحر المتوسط او العالم القديم (آسيا وافريقيا

وأوربا) وبسبب ما تمتع به العرب من مرونة وحس حضاري وانفتاح على الشعوب فقد امتزجوا حضاريا مع هذه الأمم وتفاعلوا معها؛ لأن تواصل الحضارات خاصية أساسية مستمدة من كيانها الإنساني والاجتماعي، وقد ساعدت عوامل المزج على ازدهار الحضارة العربية الإسلامية " [30].

وقد تميزت العصور الإسلامية بكثير من مظاهر الحضارة العريقة، التي ما زالت قائمة حتى وقتنا الحاضر تشهد للمسلمين تفوقهم في كثير من المجالات، وقبل عرض بعض مظاهر الحضارة الملموسة، لا بدّ من التأكيد على أن الحضارة الإسلامية لا تتمثّل في الأشياء فقط، إنّما في كل ما يسبقها من قيم إسلامية ثابتة، وأخلاق إسلامية وإنسانية ظاهرة بوصفها أداة من أدوات الخير لا من أدوات الشرّ كالإيمان والعدل والصّدق والتراحم والوفاء بالعهود والالتزام بالمواثيق واحترام الإنسانية وكرامة الإنسان والتعاون والإصلاح بين الناس وإصلاح الأرض، والإعمار وغيرها كثير من الأخلاق الإسلامية. لقد اسهمت الحضارة الإسلامية في ذروة ازدهارها باستحداث العملات المعدنية و أوجدوا مراكز للترجمة التي كانت سببًا مباشرًا لازدهار حركة العلوم والحركة الثقافية، و وجود العلماء المختصين في الجوانب الأدبية والعلمية و في الرياضيات والكيمياء والفيزياء والطب، وكذلك الجوانب الاجتماعية، وبرز عدد كبير من كبار المؤلفين والعلماء، وانتشار المكتبات والمستشفيات والمدارس بالإضافة إلى العمران الذي ما زال حتى الوقت الحاضر أبرز شاهد على رقي الحضارة الإسلامية والذوق الإسلامي على مر العصور الإسلامية.

المطلب الثاني : أسباب انتشار الفساد في الدولة الإسلامية :

يقسم التاريخ مراحل الدولة الإسلامية الى أربع مراحل أساس تبدأ بالعصر الأول وهو بداية ظهور الإسلام بقيادة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ثم اعقبه ما سمي بالعصر الراشدي الذي تمثل بتوالي الخلفاء لقيادة الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله)، انتهت هذه المرحلة باستيلاء بني اميه على مقاليد الحكم لتقوم بذلك الدولة الاموية التي استمرت من سنة (41 هـ إلى 132 هـ) لتقوم بسقوطها الدولة العباسية من (132هـ – 750 هـ)، ورغم قوة الدولة الإسلامية وعظيم إنجازاتها الا ان كل مرحلة من مراحلها سقطت بعد مرحلة الازدهار. و لو بحثنا في الأسباب لوجدنا ان عوامل الفساد قد نخرت مفاصل تلك الدولة ففي العصر الاموي عمل الفساد الإداري في نظام الحكم على اعتماد الحكم الوراثي، دون النظر إلى أحقية الخليفة من عدمه، مما خلف طبقة تعطي نفسها امتيازًا لكونها تنتمي الى الأسرة الأموية حتى إن كانت هذه الطبقة تفتقر لمقومات الحكم وإدارة الدولة و افتقار بعض أولاد تلك الأسرة لمؤهلات الحكم والقيادة، وقد أشار ابن خلدون في مقدمته الى " ان عوامل الترف والفساد والظلم حين توشح ولاة الامر والسلطان فينغمسوا في النعيم ويصبح همهم الكسب وخصب العيش تذهب عنهم خشونة البداوة وتضعف عندهم مظاهر القوة والبسالة حتى يصبح ذلك من طباعهم ويتعاقب في اجيالهم الى ان تنقرض العصبية فيأذنون بالانقراض " [31]". لقد انتشر الظلم والفساد في مفاصل الدولة، فكانت معركة الزاب هي الأمر الحاسم، وقد قُتل فيها مروان في حلوان بمصر، وبمقتله طويت صفحة من صفحات التاريخ الإسلامي، لتقوم على إثرها الدولة العباسية " [32]، وقد " نقل العباسيون عاصمة الدولة، بعد

نجاح ثورتهم، من الشام إلى بغداد لتكون عاصمة لهم، والتي ازدهرت طيلة ثلاثة قرون من الزمن، وأصبحت أكبر مدن العالم وأجملها، وحاضرة العلوم والفنون، عرفت الدولة العباسية عصرها الذهبي خلال عهدي هارون الرشيد وابنه المأمون؛ إذ نشطت الحركة العلمية وازدهرت ترجمة كتب العلوم الإغريقية والهندية والفهلوية إلى اللغة العربية على يد السريان والفرس والروم من أهالي الدولة العباسية، وعمل المسلمون على تطوير تلك العلوم، وابتكروا عدة اختراعات مفيدة، لكن الانقسامات والحركات التي نتجت عن الفساد أدت الى انهيار الدولة العباسية ومن أبرزها: بروز الحركات الشعوبية كذلك انتشرت الفرق الدينية المتعددة التي عارضت الحكم العبّاسي، وكان محور الخلاف بين هذه الفرق وبين الحكام العبّاسيين هو الخلافة، وقد جعلت هذه الفرق الناس طوائف وأحزابًا، كذلك هناك عوامل داخلية شجعت على انتشار الحركات الانفصالية، منها اتساع رقعة الدولة العبّاسية ؛ ذلك أن بُعدَ العاصمة، والمسافة المترامية بين أجزاء الدولة، وصعوبة المواصلات في ذلك الزمن؛ جعل الولاة في البلاد النائية يتجاوزون سلطاتهم، ويستقلون بشؤون ولاياتهم، دون أن يخشوا الجيوش القادمة من عاصمة الخلافة لإخماد حركتهم الانفصالية، التي لم تكن تصل إلا بعد فوات الأوان، ومن أبرز الحركات الانفصالية عن الدولة العباسية حركة الادارسة والاغالبة والحركة الفاطمية " [33]، وهنا نجد انه وبغض النظر عن موضوع احقية الخلافة وتولي الحكم في الدولتين الاموية والعباسية فإن عوامل الفساد الإداري والسياسي والديني كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير واتت على أسس دولة عريقة مترامية الأطراف.

المطلب الثالث : الفساد من منظور قرآني :

يخاطب القرآن الكريم الانسان خطابا شموليا يتجاوز الابعاد الزمانية والمكانية في دعوة لتأمل الواقع الإنساني بين الماضي والحاضر لا لغاية اطلاعه على آثار الماضين وسننهم فحسب بل لاستخلاص العبر وإصلاح الواقع المعاش فالقرآن " لا ينظر الى الحاضر على انه مجرد زمن عابر، ولا الى الماضي على انه العديد من الأزمنة العابرة و الحاضرة التي لا أهمية لها، بل انه لا يفتأ يوجه الانتباه الى المساوئ التي كانت الاقوام السابقة ترتكبها، وما حل بهم من دمار جراء تلك المساوئ " [34]، يتحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن الفساد والمفسدين وفي ذلك دليل على ان الفساد امرٌ متجذرٌ منذُ القدم ؛ قدم المجتمعات بل واكثر عمقا من ذلك وكأن الفساد وجد حتى قبل ان يوجد النوع البشري على الأرض وهذا انما يقودنا للسؤال : اذا كان مفهوم الفساد موجودا ومعلوما قبل وجود الانسان فما هو مصدر الفساد ؟ قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة 30)، وفي ذلك جاء في تفسير الطبرسي" (قالوا) يعني الملائكة لله تعالى (أتجعل فيها) أي في الأرض (من يفسد فيها) بالكفر و المعاصي و (يسفك الدماء) بغير حق " [35]وهنا نجد ان مفهوم الفساد مفهوم مرادف لمفهوم الشر فعندما يتحدث القرآن الكريم عن الشر في الأرض يطلق عليه مصطلح الفساد: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة 33). وهناك كثير من

الآيات القرآنية التي تبين صورا ومعاني مختلفة للفساد فمنها ما يصور المفسدين على مستوى الافراد قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) (يونس 40) وكذلك الآيات التي تتحدث عن فساد المجتمعات قال تعالى : (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) (الأعراف 127) وقوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (البقرة 11). وهناك مستويات أخرى من الفساد يبينها القرآن الكريم في سرد قصص الاقوام الغابرة وما اثاروه من خراب و دمار بإصرارهم على المعاصي و ما يترتب عليها من فساد وافساد قال تعالى : (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) (الشعراء 152). هكذا يبين القرآن الكريم الفساد و وصف المفسدين وذمهم وتوعدهم بسوء العذاب لما للفساد من اثار تؤدي نتائجها الى الخراب وضياع الحقوق وانهيار المجتمعات، ومهما يكن من امر فأن حقيقة الصراع على الأرض منذ بداية الخليقة انما يمثل الصراع بين قطبي الحياة الخير والشر فالخير يمثله المصلحون اما الشر فهو ديدن المفسدين، حتى وان افترضنا ان الشر لم يؤسس على ايدي هذا النوع البشري فأنه كان محورا تدور حوله قوى الشر في هذا العالم.

الخاتمة والنتائج :

نظرا لما تقدم في أوراق هذا البحث التي ظهر من خلالها أن أي حضارة لا يمكن ان تتكامل الا بتكامل مقوماتها لتؤدي دورها، وان للبشرية دوراً أساساً في تكامل هذه المقومات لانهم الغاية والوسيلة، لذلك ينبغي تأمين رفاههم وعيشهم الكريم. وقد يكون من الصعب إيجاد كل متطلبات المجتمع دون وجود نظرة كونية شاملة تؤطر القيم والقواعد الأخلاقية والسلوكية لأفراد المجتمع والتي ترسم الخطوط الواضحة لحقوق افراد المجتمع ومسؤولياتهم، وقد حقق الإسلام اهدافاً كبرى في مجال التنمية والتحولات الاجتماعية، لكن ما حدث بعد ذلك هو اهمال السلطات السياسية دورها ومسؤوليتها تجاه الشعوب، واخفقت في تنفيذ كثيرٍ من الجوانب المهمة التي تكفل ضمان العدل والامن على حياة الناس وممتلكاتهم، مما عرض التنمية الى التراجع والانتكاس واثر ذلك سلبا في الثروة المتاحة للمجتمع وقوة الدولة العسكرية والسياسية. كذلك انعدام الرقابة والمحاسبة السياسية من قبل الشعوب وهذا بدوره يخلق بيئة مريضة مليئة بالعيوب ؛ ومن عيوبها فقدان حرية التعبير ومن ثَمَّ يفتح الباب على مصراعيه لانعدام المساواة امام القانون.

وانطلاقا من هذه المقدمات نضع بعض النقاط التي ربما نستطيع من خلالها ان نرسم الخطوات المهمة ولا نقول للقضاء على الفساد وانما لمحاربة الفساد و وضع المجتمع البشري في موقعه الذي أراده الله تعالى له وهذه الخطوات:

الخطوة الأولى : يكمن جوهر فساد المجتمع في فساد افراده لذلك لن يتم اصلاح مجتمع ؛ ما لم نبدأ بإصلاح افراده و تنطلق عملية الإصلاح من تغيير جذري للمنظومة الأخلاقية و السلوك الاجتماعي كما كانت الانطلاقة الأولى للرسالة الإسلامية ؛ وذلك من خلال العمل على توعية المجتمع ولا سيما فئة الشباب ضد الأفكار المنحرفة التي تروج لها بعض وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والتي تحاول ان تنشر الفساد بطرح

افكارها من مبدأ حرية الرأي و الديمقراطية وتشويه المبادئ والقيم الأخلاقية لذلك يجب ترسيخ المبادئ الحقيقية التي يدعو لها الدين الإسلامي؛ لأنها تؤسس الحياة الكريمة للإنسان.

الخطوة الثانية: ينتشر الفساد ويتفشى نتيجة اهمال افراد المجتمع عن أداء دورهم الرقابي تجاه النظام الحاكم الذي وجه اليه الرسول (صلى الله عليه و آله) بقوله: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ؛ فيتولد نتيجة الغياب الرقابي والمحاسبي ضياع الحقوق وغياب العدل وانتشار الظلم ومع ان الدين الإسلامي دين قائم على أساس العدل الا اننا لا نرى للعدل اثراً في المجتمعات الإسلامية لذلك وجب على كل فرد من افراد المجتمع المسلم ان يعزز دوره الرقابي ابتداء من مكان عمله والمساهمة في طرح الأفكار والآراء[36] التي من شأنها ان تخدم المجتمع او تساهم في احداث تغيير لصالح البلد وكذلك التوعية للمساهمة الفاعلة في الانتخابات واختيار الممثلين الاكفاء.

الخطوة الثالثة : العمل على تفعيل دور هيئات الرقابة العامة التي تشرف على أعمال الحكومة والوزارات، واستحداث مؤسسات رقابية الغرض منها النظر في شكاوى المواطنين في حال وجود سوء استخدام للسلطة للمصالح الشخصية.

الخطوة الرابعة: وهي الأهم، كان الإسلام هو الدافع الحقيقي لتأسيس الحضارة العربية الإسلامية فلا يمكن ان يكون هو السبب في تدهورها، وقد تألقت الحضارة الإسلامية بسبب فهم حقيقة الدين الذي وفر كل مقومات النجاع والازدهار فدفع اتباعه الى اتباع الفكر الواضح والعقلانية، فالعقل المسلم اليوم بحاجة الى إعادة فاعليته من اجل إعادة صياغة الحياة وفق الشريعة.

وانطلاقا من الخطوة الرابعة: لابد من أعادة صياغة الطرق والأساليب لمواجهة المشكلات المستحدثة بالرجوع الى تحكيم القرآن والسنة والتأكيد على قدرة الدين على صياغة الحياة في كل مرحلة من مراحل الحياة على فق الرؤيا الدينية التي تضمن للفرد التمتع بحقوقه دون اللجوء الى الطرق غير المشروعة، وهذه النقطة يجب ان يتم ترسيخها في اذهان الأجيال الواعدة فهي اكثر الفئات استهدافا لبناء مجتمع جديد خال من الفساد.

الهوامش :

[1]- الواسطي ، محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد الخامس – باب الدال، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – 1425– 1426 بيروت لبنان ، ص 146

[2]– عصام حداد ، حسان جعفر : المنبع الموسع قاموس عربي – عربي ، الطبعة الأولى ، 1432 بيروت ، ص 1068.

[3]– رضا ، احمد : معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان 1377 ، ص 409

[4]– الطيب ، احمد :ة نظرات في فكر الامام الاشعري ، دار القدس العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2014، ص 143

[5]– الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ – ص 397 .

[6]– ينظر : المناوي، عبد الرؤوف: التوقيفات على مهمات التعاريف، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الأولى 1990 ، ص 260

[7]– ابن الجوزي: نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الرابضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1987، ص 76

[8]– مختار عمر: احمد ، معجم اللغة المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة 1، 2008 ، ص 1429

[9]– بن زكريا : ابي الحسين احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ج2 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بلا ط ، 1399 هـ-1979م ، ص 76

[10]– ديورانت : ول دايريل ، قصة الحضارة – نشأة الحضارة ج1 – م1 ، ترجمة زكي نجيب محمود ، ص 3

[11]– الرحيم : د. عبد الحسين مهدي ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، الجامعة المفتوحة ، 1994 ، ص27

[12]– ديورانت: ويل ، قصة الحضارة ج 13 ، ترجمة محمد بدران وآخرون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، الطبعة الثانية، 1964 – 1997 ، ص 106

[13]– عبدو، محمد جمعة رمضان: الفساد ظواهره .. اثاره .. الوقاية منه، دار الكتب الوطنية – بنغازي – ليبيا، ط بلا، ت بلا، ص14

[14]– الفقر والفساد : https://images.transparencycdn.org/

[15]– عمارة ، د. محمد : معالم المنهج الإسلامي ، الطبعة الأولى 1991، دار الشروق – القاهرة –مصر ، ص 164 .

[16]– الزبيدي ، باسم وآخرون : الفساد السياسي وإعادة النظر في المفهوم ، معهد مواطن للديمقراطية وحقوق الانسان في جامعة بيرزيت ، نسخة الكترونية ، ص 4 .

[17]– فساد سياسي : https://ar.wikipedia.org/wiki

[18] – محمود ، د. صلاح فهمي : الفساد الإداري كمعوق لعمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب – الرياض ، ط بلا ، 1414 هـ – 1994 ، ص 26 .

[19]–– رزيق ، د. برهان : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، 2016 ، ص 15 .

[20]– انظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن . المقدمة ، تحقيق درويش الجويدي ، بيروت : الدار العصرية ط 2 ، 1416هـ – 1996م، ص 43

[21]– سيد : اشرف صالح محمد ، قراءة في تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، شركة الكتاب العربي الالكتروني ، الطبعة الالكترونية الأولى ، 2008 ، ص 29

[22]– ينظر : بيشوب ، موريس : تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، ترجمة علي السيد علي ، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة، الطبعة الأولى 2005 ، ص 9-45.

[23]– الجوادي، د. رياض بن علي : الحضارة العربية الإسلامية أسباب التراجع وشروط النهضة، دار التجديد للنشر والتوزيع والترجمة – تونس 1441 هـ – 2020 ، الطبعة الأولى، ص 16

[24]– الجوادي ، د. رياض، الحضارة الإسلامية أسباب التراجع وشروط النهضة ص 14 -15

[25]– انظر : خليلوفيتش: د.صفوت مصطفى ، الإسلام والغرب رؤية محمد اسد ، ترجمة هدير أبو النجاه ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1428هـ – 2007 م ، ص 27

[26]– انظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن . المقدمة ، تحقيق درويش الجويدي ، بيروت : الدار العصرية ط 2 ، 1416هـ – 1996م، ص 43

[27]–. سقال ، ديزيرة : العرب في العصر الجاهلي ، دار الصداقة _ بروت ، الطبعة الأولى 1995، ص 69

[28]– المصدر نفسه ، ص 69

[29]– عاشور ، سعد عبد الفتاح و آخرون : دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية – القاهرة – 1996 ، بلا ط ، ص 41 .

[30]– تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص 68 .

[31]– – العصيمي : د. عبد المحسن ابن احمد ، مختصر مقدمة ابن خلدون ، قرطبة للنشر والتوزيع – الرياض ، 1434هـ – 2013 م ، ص 115

[32]– دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية – دكتور عبد الحليم عويس https://www.alarabimag.com/read/26960

[33]– ضيف : دكتور شوقي ، العصر العباسي ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف – القاهرة ، بلا ت ، ص 39– 43

[34]– نقلا عن : شابرا ، محمد عمر . الحضارة الإسلامية أسباب الانحطاط والحاجة الى الإصلاح ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي_ فرجينيا – الولايات المتحدة الامريكية ، الطبعة الأولى ، 1433هـ – 2012م ، ص 12

[35] – الطبرسي : ابي علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القران ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والتوزيع والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1426– 2005 ، ج 1 ، ص 98 .

المصادر والمراجع :

1 – الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

2 – بيشوب ، موريس : تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، ترجمة علي السيد علي ، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ، الطبعة الأولى 2005

3– الجوادي ، د. رياض بن علي : الحضارة العربية الإسلامية أسباب التراجع وشروط النهضة ، دار التجديد للنشر والتوزيع والترجمة – تونس 1441 هـ – 2020 ، الطبعة الأولى

4 – ابن الجوزي : نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الرابضي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1987

5 – خليلوفيتش : د.صفوت مصطفى ، الإسلام والغرب رؤية محمد اسد ، ترجمة هدير أبو النجاه ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1428هـ – 2007 م

6 – ابن خلدون ، عبد الرحمن . المقدمة ، تحقيق درويش الجويدي ، بيروت : الدار العصرية ط 2 ، 1416هـ – 1996م

7 – ديورانت : ويل ، قصة الحضارة ج 13 ، ترجمة محمد بدران وآخرون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1964 – 1997

8 – ديورانت : ول دايريل ، قصة الحضارة – نشأة الحضارة ج1 – م1 ، ترجمة زكي نجيب محمود

9 – الرحيم : د. عبد الحسين مهدي ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، الجامعة المفتوحة ، 1994

10 – رزيق ، د. برهان : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، 2016

11 – رضا ، احمد : معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان 1377

12 – الزبيدي ، باسم وآخرون : الفساد السياسي وإعادة النظر في المفهوم ، معهد مواطن للديمقراطية وحقوق الانسان في جامعة بيرزيت ، نسخة الكترونية

13– بن زكريا : ابي الحسين احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ج2 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بلا ط ، 1399 هـ– 1979م

14 – سقال ، ديزيرة : العرب في العصر الجاهلي ، دار الصداقة _ بروت ، الطبعة الأولى 1995

15– شابرا ، محمد عمر . الحضارة الإسلامية أسباب الانحطاط والحاجة الى الإصلاح ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي _ فرجينيا – الولايات المتحدة الامريكية ، الطبعة الأولى ، 1433هـ – 2012م

16 – الطبرسي : ابي علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القران ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1426– 2005 ، ج 1

17– الطيب ، احمد : نظرات في فكر الامام الاشعري ، دار القدس العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2014

18 – ضيف : دكتور شوقي ، العصر العباسي ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف – القاهرة ، بلا ت

19– عاشور ، سعد عبد الفتاح و آخرون : دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية – القاهرة – 1996 ، بلا ط

20– عبدو ، محمد جمعة رمضان : الفساد ظواهره .. اثاره .. الوقاية منه ، دار الكتب الوطنية – بنغازي – ليبيا، ط بلا ، ت بلا

21– عصام حداد ، حسان جعفر : المنبع الموسع قاموس عربي – عربي ، الطبعة الأولى ، 1432 بيروت

22– – العصيمي : د. عبد المحسن ابن احمد ، مختصر مقدمة ابن خلدون ، قرطبة للنشر والتوزيع – الرياض، 1434هـ – 2013 م

21– عمارة ، د. محمد : معالم المنهج الإسلامي ، الطبعة الأولى 1991، دار الشروق – القاهرة –مصر

24– محمود ، د. صلاح فهمي : الفساد الإداري كمعوق لعمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب – الرياض ، ط بلا ، 1414 هـ – 1994

25– مختار عمر : احمد ، معجم اللغة المعاصرة ، المجلد الأول ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة 1، 2008

26– المناوي ، عبد الرءوف : التوقيفات على مهمات التعاريف ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب– القاهرة ، الطبعة الأولى 1990

25 – الواسطي ، محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد الخامس – باب الدال ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – 1425– 1426 بيروت لبنان.